مجلة الإحياء، المجلد: 23، العدد: 32، جانفي 2023، ص - ص: 365 – 382
الترقيم الدولي: 1112-4350 الترقيم الدولي الإلكتروني: 2588-2406

رسالة في وجه منع صرف الاسم للإمام محمد السعيد بن محيي الدين الجزائري (ت 1277 هـ) – دراسة وتحقيق -

Rissala fi Wajh Manaa Sarf al Ism by Mohamed Said Bin -Mohieddine al al Jazairi (1861) -A Study and Investigation

د. علي بسام
جامعة أحمد بن بلة وهران 1
alibessam580@hotmail.com

تاريخ الإرسال: 2022/04/01 تاريخ القبول: 2022/07/20

الملخص:
يتضمن هذا البحث دراسة وتحقيق لمخطوط "رسالة في وجه منع صرف الاسم"، للإمام محمد السعيد بن محيي الدين الجزائري (ت 1277 هـ - 1861 م)، وهو الأخ الأكبر للأمير عبد القادر الجزائري، موضوع المخطوط -كما يظهر من اسمه- في عِلْمَي النحو والصرف، ألفها الإمام محمد السعيد لما كان سجينا مع أخيه الأمير عبد القادر في مدينة "أمبواز" الفرنسية، وقد أراد الباحث إخراج المخطوط؛ لأنه لم يحظ بالتحقيق من قبل، فاشتمل البحث على التعريف بالمؤلّف، والتعريف بالرسالة، وسلك الباحث المنهج الوصفي والمنهج التاريخي ومنهج تحقيق النصوص، وأسفر البحث عن أن أكثر مؤلفات العلامة محمد السعيد محفوظة في مجموع بخط يده بدار الكتب القطرية، وأن الإمام محمد السعيد بلغ مكانة علمية رفيعة، تظهر من خلال ثناء العلماء عليه، ومن تراثه المخطوط في شتى الفنون، وختاما فإن الباحث يوصى المحققين بضرورة الاعتناء بتراث علماء الجزائر في مختلف العلوم والفنون.
الكلمات المفتاحية: مخطوط؛ محمد السعيد؛ الجزائري؛ الممنوع من الصرف؛ أمبواز.

Abstract:
This paper includes a study and an investigation of the manuscript “Rissala fi Wajh Manaa Sarf al Ism” by Mohamed Said Bin Mohieddine al al Jazairi. He is the elder brother of Emir Abdel Qader al Jazairi. The topic of the manuscript, as its name shows, stems from semantics and syntax. The manuscript was written when Mohamed Said was a prisoner with his brother Emir Abdel Qader in Amboise, France. We want to make known the manuscript because it has never been investigated. The paper includes the background of the writer, the manuscript, and the text that investigated it. We used descriptive, historical, and text investigation methods. Findings show that most of the publications of Mohamed Said are preserved by the books house in Qatar, in a collection written by hand, and that the indexer did not mention this manuscript. Moreover, Mohamed Said had a venerable scientific position that manifests in the praise of the other scientists of him and in his legacy in various arts. Finally, we recommend the investigators to take care of the legacy of the Algerian scientists in the various arts and sciences.
Key words: Manuscript; Mohamed Said; al Jazairi; unconjugatable; Amboise.

مقدّمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن هذه الرسالة ألَّفها الإمام محمد السعيد بن محيي الدين الحسني الجزائري (ت 1277هـ- 1861م) وهو الأخ الأكبر للأمير عبد القادر مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة-، يتعلق موضوعها بعلمَي النحو الصرف.

وقد رأى المحقق دراستها وتحقيقها والتعريف بمؤلِّفها؛ إسهاما منه بتعريف الخلف بتراث السلف، لا سيما في بلادنا الجزائر – المحروسة-، وأيضا خدمة للغة العربية لغة القرآن الكريم؛ لأن هذا الإمام يكاد يكون مغمورا؛ إذ لم تحظ أعماله بالتحقيق والدراسة -على الرغم من علو قدره، ورسوخ قدمه في شتى الفنون- سوى "حاشيته على زوال الترح لعز الدين بن جماعة (ت 819 هـ)" على منظومة ابن فرح الإشبيلي (ت 699 هـ) المعروفة بـ "غرامي صحيح".

أهمية البحث:

يكتسي موضوع البحث أهمية بالغة تتلخص في النقاط التالية:

- يتعلق موضوع الرسالة بعلمَي النحو والصرف، وهما من أهم علوم الآلة؛ إذ يستعان بهما في فهم الكتاب والسنة وكلام العرب.
- مكانة مؤلفها الإمام محمد السعيد بن محيي الدين الحسني الجزائري (رحمه الله)؛ لكونه الأخ الأكبر للأمير عبد القادر (رحمه الله) – مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة-.
- لفت نظر الباحثين والمحققين إلى المجموع المحفوظ بدار الكتب القطرية، والذي يحتوي على كنز ثمين في شتى الفنون من تراث الإمام محمد السعيد بن محيي الدين الحسني الجزائري بخط يده (رحمه الله).
- بيان تعلق العلماء الجزائريين باللغة العربية وعلومها، لا سيما النحو والصرف.
- إبراز إسهامات علماء الجزائر في العلوم العربية.
- إثراء المكتبة الإسلامية والعربية بهذه الرسالة التي لم تحظ بالتحقيق من قبل.

إشكالية البحث:

على الرغم من المكانة الرفيعة للإمام محمد السعيد بن محيي الدين الحسني الجزائري إلا أن أغلب كتبه لم تحظ بالتحقيق، لهذا سعى الباحث إلى المبادرة في إحياء تراث الإمام محمد السعيد بن محيي الدين، بتحقيق هذه الرسالة والعناية بها، والإجابة عن تساؤلات صحة نسبتها إلى مؤلفها، بيان ومصادره فيها وغير ذلك مما تقتضيه قواعد تحقيق المخطوطات.

فكل ما سبق يبين الإشكالية المحورية التي يحاول الباحث الإجابة عنها في هذا البحث.

خطة البحث:

تتكون خطة البحث من مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

- خصص الباحث المقدمة للتعريف بالبحث، وبيان أهميته، وخطته.
- وأما المبحث الأول فقد جعله للتعريف بالمؤلِّف، وذلك ببيان اسمه ونسبه ومولده وأسرته، شيوخه وطلبه للعلم، وثناء العلماء عليه، ومؤلفاته، ووفاته.
- وأما المبحث الثاني فخصصه للتعريف بالرسالة، واسمها وإثبات نسبتها للمؤلف، وموضوعها، وبيان مصادر المؤلف فيها، ووصف النسخة الخطية.
- واقتصر المبحث الثالث على النص المحقق.

- واحتوت الخاتمة على أهم النتائج والتوصيات.

منهج البحث:

لقد اتبع الباحث في إعداد هذا البحث مجموعة من المناهج العلمية، تتلخص فيما يلي:

- المنهج التاريخي لضبط ترجمة تاريخية للمؤلِّف (رحمه الله).
- المنهج الوصفي لوصف النسخة الخطية للرسالة، وبيان موضوعها.
- منهج تحقيق النصوص في إخراج النص المحقق للرسالة كما أراده مؤلِّفها (رحمه الله)، أو على أقرب صورة إليه.

وقد سلك الباحث الخطوات الإجرائية التالية:

- نسخ الرسالة، ثم كتابتها حسب قواعد الإملاء الحديثة.
- وضع أرقام صفحات كما جاءت في المجموع بين معكوفين هكذا [ص 160].
- عزو الآيات القرآنية إلى أماكن وجودها في المصحف الشريف.
- التعريف بالأعلام الواردة في النص بإيجاز.
- توثيق الآراء والأقوال إلى كتب أصحابها.
- إلحاق صور النسخة المعتمدة في التحقيق.

المبحث الأول: التعريف بالمؤلِّف

اسمه ونسبه ومولده وأسرته: هو السيد محمد السعيد بن محيي الدين بن مصطفى بن محمد بن المختار بن عبد القادر بن أحمد "المختار" بن عبد القادر بن أحمد بن محمد بن عبد القوي بن علي بن أحمد بن عبد القوي بن خالد بن يوسف بن أحمد بن بشار بن محمد بن مسعود بن طاووس بن يعقوب بن عبد القوي بن أحمد بن محمد بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن بن الإمام علي بن أبي طالب[1].

تشير المصادر التاريخية أن العلامة عبد القادر بن أحمد (بن خدَّة) -الجدّ السادس للإمام محمد السعيد بن محيي الدين- هو أول من استوطن في منطقة "وادي غريس" في الجزائر وهو من كبار علماء الجزائر في القرن التاسع الهجري[2].

ولد الإمام محمد السعيد بن محيي الدين (رحمه الله) في بلدة (القيطنة) على ضفة "وادي الحمام" في منطقة "غريس" بالقرب من مدينة "معسكر" في الغرب الجزائري سنة (1214هـ - 1799 م)، وهو الأخ الأكبر للأمير عبد القادر الجزائري، وكان له خمسة من الإخوة، وهم: مصطفى، وعبد القادر (الأمير)، وحسين، وأبو بكر، وأحمد (أصغرهم).

وللإمام محمد السعيد أربعة أبناء هم: أحمد المجاهد، ومحمد الصادق، ومحمد المرتضى، وعبد الباقي[3].

شيوخه وطلبه للعلم:

"لقد نشأ الإمام محمد السعيد في أسرة علمية فحفظ القرآن المجيد عن ظهر قلب على الشيخ محمد ابن عابد الوهراني (ت ق13 هـ)، وتلقى بعدها مبادئ العلوم الشرعية على يد والده الإمام محيي الدين بن مصطفى (ت 1249 هـ)، ثم نهل من معين جماعة من علماء الجزائر منهم: العلامة السيد محمد آمنة (ت ق13 هـ)، والمحقق الكبير السيد بن عبد الله بن الشيخ المشرفي (ت ق13 هـ)، والحافظ محمد أبو راس

الناصري (ت 1238 هـ)، والشيخ محمد بن عبد الحليم المستغانمي (ت ق13 هـ)، والعلامة عبد القادر بن مصطفى الأزهري (ت ق13 هـ).

وقد كان للإمام محمد السعيد بن محيي الدين الباع الطويل في التفسير، لاسيما "تفسير البيضاوي" وحواشيه، فإنه لملازمته له يكاد يحفظه"[4].

وقال الأمير عبد القادر الجزائري واصفا أخاه الأكبر: "كان أخي السعيد (رحمه الله) يَنْفِرُ من الحقائق ومطالعة كتب القوم"[5]، أي على الرغم من كونه قادريا، إلا أنه لم يهتم بعلوم الصوفية وفلسفاتها، بل اتجه اهتمامه إلى العلوم الشرعية، كالفقه واللغة والحديث، ولا أدل على ذلك من تراثه الذي خلفه، فإن مؤلفاته تكاد تنحصر في علوم الحديث واللغة والفلك والكلام والعقيدة، ولا يوجد فيها أي رسالة في التصوف.

تلاميذه:

لقد تتلمذ على الشيخ محمد السعيد ولداه العالمان الفاضلان: محمد المرتضى (ت 1316 هـ) وعبد الباقي (ت 1335 هـ).[6]

ثناء العلماء عليه:

قال عنه العلامة جمال الدين القاسمي (رحمه الله): "هو العلامة النحوي اللغوي المنطقي الأصولي الفرضي، كان زاهداً ورعاً، ذا صلابة في الدين، متبعاً للسنة، وقافاً عند الحدود الشرعية... وكان في بلاده صاحب عزٍّ وجاهٍ ورياسة وأبهة عظيمة، حتى بعثه أخوه حضرة الأمير عبد القادر سفيراً إلى الدولة المراكشية، واجتمع بسلطانها عبد الرحمن ووزرائه"[7].

مؤلفاته:

للعلامة محمد السعيد مؤلفات كثيرة في مختلف العلوم والفنون النقلية والعقلية، منها[8]:

1- رسالة في المقولات العشر.
2- رسالة في الفرق بين عقد الوضع وعقد الحمل.
3- رسالة في الفرق بين المجاز بمرتبة والمجاز بمرتبتين.
4- رسالة في علم الفلك، تشرح كيفية دخول السنة العربية والعجمية.
5- رسالة في مدلول النظم المعجز.
6- حاشية على "زوال الترح" لابن جماعة في شرح منظومة ابن فرح الإشبيلي "غرامي صحيح"، وهي مطبوعة.
7- ورسالة في الحياء من الإيمان والحياء خير كله، وغير ذلك.
8- رسالة في مصطلح الحديث.
9- رسالة في النِّسب الست التي بين الحمد والشكر.
10- رسالة في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ﴾.
11- رسالة في الدلالة على البعث، هل هي عقلية أو نقلية؟
12- رسالة في العلم وما يتعلق به.
13- رسالة في الفرق بين خطاب التكليف وخطاب الوضع.
14- رسالة في الكسب على مذهب الأشعري.
15- رسالة في معنى الجوهر وبقية المقولات العشر.
16- رسالة في مدلول النظم المعجز.

17- رسالة في وجه استحالة الدور والتسلسل.
18- رسالة في الحياء وأنه سنة متبعة.
19- شرح الرسالة الوضعية العضدية.
20- رسالة في وجه منع صرف الاسم. وهي موضوع الدراسة والتحقيق.
21- رسالة في تعريف العدد، وشرح ماهيته.
22- رسالة في قاعدة بها يعرف دخول المحرم والعام العربي.
23- رسالة في أن اسم الفاعل يدل على الحال حقيقة وعلى غيره مجازا.
24- رسالة في الفرق بين المعنى المصدري والحاصل بالمصدر.
25- رسالة إتقان الصنع في علم الوضع.

وفاته: كانت وفاته (رحمه الله) بدمشق سنة (1277هـ)، الموافق لسنة (1861م)، عن ثلاث وستين سنة، ودفن بسفح قاسيون في مقبرة ذي الكِفل[9].

المبحث الثاني: التعريف بالرسالة

اسم الرسالة وإثبات نسبتها للمؤلِّف: هذه الرسالة هي ضمن مجموع لرسائل الإمام محمد السعيد بن محيي الدين الحسني الجزائري بخط يده، محفوظة بدار الكتب القطرية، يحتوي هذا المجموع على مؤلفاته السابقة الذكر، وتقع "رسالة في وجه منع صرف الاسم" بين "رسالة في مصطلح الحديث" و"قصيدة عنوان الحكم" لأبي الفتح البستي، من ص 154 إلى 160.

وقد سماها بهذا الاسم مفهرس دار الكتب القطرية تبعا لمحتواها، والجدير بالذكر أن الإمام محمد السعيد بن محيي الدين لم يسم رسائله باسم معين.

أما نسبتها للمؤلف فهي ثابتة لا شك فيها؛ لورودها ضمن المجموع المنسوب إليه، وبخط يده، ولتصريح المؤلف باسمه في آخرها بقوله: "انتهى ما التقطه وقيَّده كاتبه محمد السعيد بن محيي الدين عام (1268 هـ)؛ تقريباً وتسهيلاً للمسألة التي كنت أستهوِلها لنفسي وأبنائي، أقرَّ الله بهم العين بجاه سيد الأولين والآخرين، وجعلهم للعلوم من الوارثين، وآخر دعوانا إن الحمد لله رب العالمين. الله الله ربي لا أشرك به شيئاً، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، ونحن أسرى بمدينة "أنبواز" عند الفرنسيس دمرهم الله آمين".

موضوع الرسالة: لقد تعرض المؤلف في رسالته لتعريف الصرف وبيان الخلاف في اشتقاقه، وذكر العلل التسعة المانعة من الصرف، ثم انتقل إلى تعريف الإعراب والبناء ومذاهب العلماء فيهما، ثم أشار إلى ألقاب الإعراب والبناء.

مصادر المؤلِّف: لقد صرح المؤلف ببعض مصادره في هذه الرسالة، وهي موضحة كالتالي:
1- شرح الكافية لابن مالك.
2- النكت على اللمحة البدرية لابن هشام.
3- سر صناعة الإعراب لابن جني.
4- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك.

ويلاحظ أحيانا أن الإمام محمد السعيد يذكر أسماء شراح كتب، ويقصد مؤلفاتهم، وهي مبينة فيما يلي:
1- شرح كتاب سيبويه للسيرافي.
2- شرح كافية ابن الحاجب للرضي.

3- الآجرومية لابن آجروم.

وقد وقف المحقق على مصادر أخرى لم يصرح بها المؤلف، وتظهر من خلال توثيق المادة العلمية للرسالة في الهامش، وهي مفصلة كالتالي:

1- ألفية ابن مالك.

2- حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك.

3- شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك.

4- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك.

5- شرح التصريح على التوضيح لخالد الأزهري.

6- شرح المفصل للزمخشري.

7- شرح كتاب الحدود في النحو للفاكهي.

8- المقدمة الجزولية في النحو.

9- نتائج الفكر في النحو للسهيلي.

إلا أن أكثر الكتب التي اعتمدها المؤلف (رحمه الله) هي شرح الأشموني على الألفية وحاشية الصبان عليه.

وصف النسخة: اعتمد المحقق على نسخة المؤلف الوحيدة التي بخط يده، وهي تقع ضمن مجموع يبدأ من ص 154 إلى 160.

اسم الرسالة: رسالة في وجه منع صرف الاسم.

اسم المؤلف: محمد السعيد بن محيي الدين.

أوله: "بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما، قوله: وأما الفتحة فتكون علامة للخفض في الاسم الذي لا ينصرف، اعلم أنه اختلف في اشتقاقه".

آخره: "انتهى ما التقطه وقيَّده كاتبه محمد السعيد بن محيي الدين عام (1268 هـ)؛ تقريباً وتسهيلاً للمسألة التي كنت أستهوِلها لنفسي وأبنائي، أقرَّ الله بهم العين بجاه سيد الأولين والآخرين، وجعلهم للعلوم من الوارثين، وآخر دعوانا إن الحمد لله رب العالمين. الله الله ربي لا أشرك به شيئاً، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، ونحن أسرى بمدينة "أنبواز" عند الفرنسيس دمرهم الله آمين".

الخط: مغربي معتاد.

الناسخ: المؤلف نفسه.

تاريخ النسخ: (عام 1268هـ).

عدد الأوراق: (04).

عدد الصفحات: (07) ضمن مجموع من ص (154-160).

عدد الأسطر: معدل (25) سطراً.

المقاس: (23×17) سم.

رقمها: (24/10/117).

مصدرها: دار الكتب القطرية

صور النسخة:

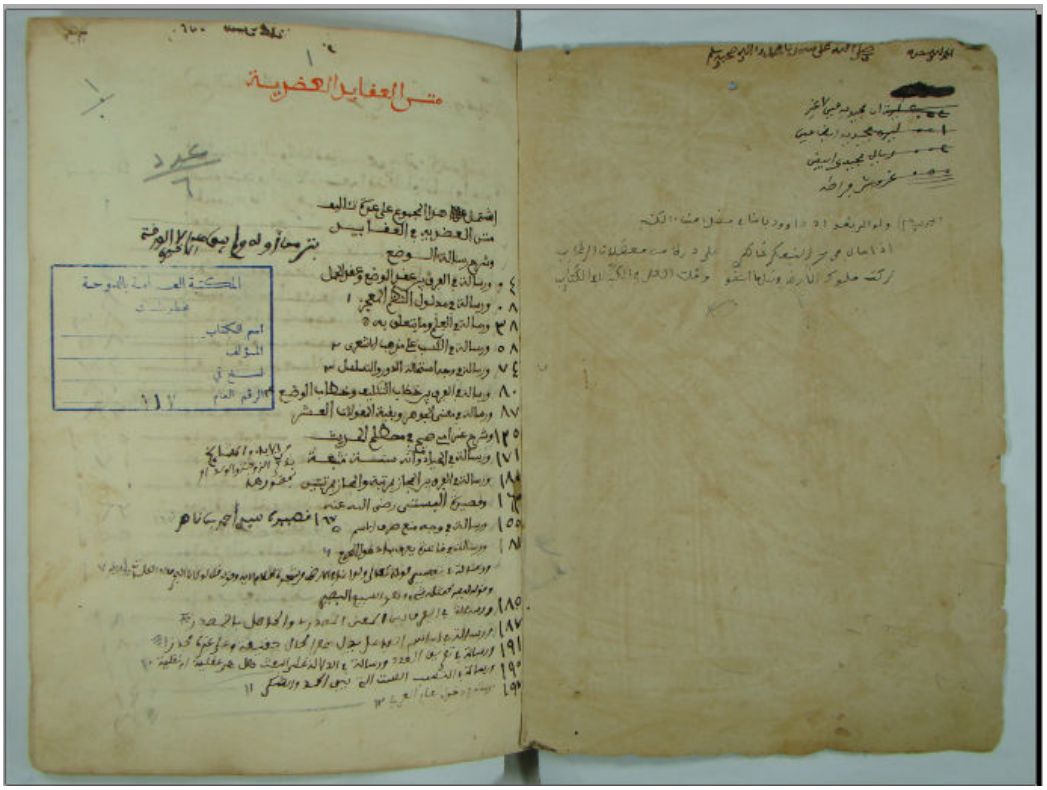

غلاف المجموع

الصحفة الأولى والثانية للرسالة

الصحفة السابعة والأخيرة للرسالة

المبحث الثالث: النص المحقق للرسالة

[ص 154] بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

قوله: "وأما الفتحة فتكون علامة للخفض في الاسم الذي لا ينصرف"[10]، اعلم أنه اختلف في اشتقاقه:

- هل هو من الصِّرف، وهو الخالص من اللبن، والمنصرفُ خالصٌ من شَبَهِ الفعل والحرف؟

- أو من الصَّريف، وهو الصوت؛ لأن الصَّرْف وهو التنوين صوتٌ في الآخِر؟

- أو من الانصراف، وهو الرجوع؟ وكأن الاسم ضربان: ضربٌ أقبل على شَبَهِ الفعل، فمُنع ما مُنع منه الفعل، وهما الجَرُّ والتنوين، وضربٌ انصرف عنه.

- أو من الانصراف إلى جهات الحركات؟[11].

قال في "شرح الكافية": "سمي منصرفاً؛ لانقياده إلى ما يصرفه عن عدم التنوين إلى التنوين، وعن وجه من وجوه الإعراب إلى غيره"[12].

والصرف: هو التنوين الدالُّ على معنىً يكون الاسم به أمكن، والمراد بالمعنى الذي يكون الاسم به أمكن: بقاؤه على أصله؛ أي أنه لم يشبه الحرف فيُبنى، ولا الفعل فيُمنعَ من الصرف، وسمي "أمكن"؛ لتمكنه في باب الاسمية، و"أمكن" اسم تفضيل، وبناؤه من مَكُن مكانة، إذا بلغ الغاية في التمكن، أي زائدٌ في التمكُّن[13].

وقد علم من هذا أن غير المنصرف هو الفاقد لهذا التنوين المذكور، فيدخل تنوين التنكير كـ"سيبويه"، وتنوين العوض كـ"جوار" و"غواش"، ويستثنى من ذلك نحو "مسلمات" مما جُمع بألف وتاء مَزيدتين على مفرده، فإنه منصرفٌ مع أنه فاقد له؛ إذ تنوينه لمقابلة "نون" جمع المذكر السالم في نحو "مسلمين"[14].

فإذا تقرر هذا، فاعلم أن الأصل في الاسم أن يكون مُعرَباً منصرفاً، وإنما يخرجه عن أصله شَبَهُهُ بالحرف أو بالفعل[15]، فيبنى إن شابَهَ الحرف بلا مُعارِضٍ يقتضي الإعراب، كـ"أي" الشرطية والاستفهامية والموصولية و"ذان" و"تان" و"اللذان" و"اللتان"؛ لضعف الشَّبَه بما عارضه في "أي" من لزوم الإضافة، وفي "ذان" وما بعده من وجود صورة التثنية، وهما من خواص الأسماء[16].

وإنما يبنى "الذِينَ" وإن كان الجمع من خواص الأسماء؛ لأنه لم يجر على سَنَن الجُموع؛ لأنه أخص من "الذي"، وشأن الجمع أن يكون أعم من مفرده، وذلك أن "الذين" خاص بالعقلاء، "والذي" عام في العاقل وغيره[17]، فهما كالعَالَم -بفتح اللاَّم-، وهو ما سوى الله تعالى، والعالمين-وإن شابَهَ الفعل [ص155] بكونه فرعاً بوجه من الوجوه الآتية- مُنِع الصَّرْفَ الذي هو التنوين، ويسمى بتنوين التمكين، أو الجرَّ والتنوينَ معاً[18].

والمعتبر من شَبَه الفعل في منع الصرف هو كون الاسم فيه علتان فرعيتان مختلفتان على وجه خاص، مرجعُ إحداهما اللفظُ، ومرجعُ الأخرى المعنى، أو ما فيه علة واحدة فرعية تقوم مقام علتين[19].

وبيان وجه الشَّبَه: أن الفعل فيه علة فرعية عن الاسم من جهة اللفظ، وهي اشتقاقه من المصدر، وفرعية من جهة المعنى، وهي احتياجه إلى الفاعل، والفاعل لا يكون إلا اسماً، فالاسم من هذين الوجهين أصلٌ للفعل؛ لاحتياجه إليه[20]، والجهات التي تكون بها الفرعية في الاسم: العدلُ، والوصفُ، والتأنيثُ، والمعرفةُ، والعجمةُ، والجمعُ، والتركيبُ، وزيادةُ الألفِ والنونِ، ووزنُ الفعل، فالعلل المانعة من الصرف تسعٌ جمعها ابن النحاس[21] في بيت فقال:

اجْمَعْ وَزِنْ عَادِلاً أنِّثْ بِمَعْرِفَةٍ *** رَكِّبْ وَزِدْ عُجْمَةً فَالوَصْفُ قَدْ كَمُلاَ[22]

وَوَجْهُ الفرعية فيها: أن أصل الاسم أن يكون مفرداً مذكراً نكرةً عربيَّ الوضع غيرَ وصفٍ، ولا مزيدٍ فيه، ولا معدولٍ، ولا خارج عن أوزان الآحاد، ولا مواطئ للفعل في وزنه الغالب عليه، ولا المختص به.[23]

فهذه الأسباب تشبِّه الاسمَ بالفعل؛ لأنها فرع، ألا ترى أن التعريف بعد التنكير؛ [لأن إطلاق النكرة سابق على المعرفة، فمن ولد يقال له: مولود وموجود قبل إطلاق العَلَم كزيْد عليه، وبعبارة الأحسن أن يقال: المراد أنها أصل في الاعتبار، وذلك أن النكرة تدل على الشيء من حيث هو، والمعرفة إنما تطلق إذا طرأ له تعيين في القصد بصلة أو عَلَمٍ مثلاً؛ لأنه لا يرد عليها ما ورد على الأولى من أنه يطلق على من ولد الإشارة كـ"هذا"، والموصول كـ"الذي وجد"، والألف واللام كـ"المولود"، والأصل عدم طرد ذلك، فكيف يعترض به؟][24].

والصفة تابعة للاسم، فهي فرع عنه، ووزن الفعل فرع عن وزن الاسم، والجمع بعد الواحد، والتركيب فرع عن غير المركب، فلما كانت هذه فروعاً، وجب أن يكون لها تأثير، فإذا اجتمع منها اثنان في اسم منعاه من الجرِّ والتنوين؛ لشَبَهِهِ بالفعل، والفعل لا يُجرُّ ولا ينوَّن، ولا يكون للواحد من هذه الأسباب على الانفراد تأثير في الاسم؛ لأن خفة الاسم تقلُّ مع واحد منها، فإذا اجتمع منها سببان غلباه، ومنعاه الصرف، فاعلم ذلك واجعل عليه يد الضنين البخيل.

ومن ثمة انصرف من الأسماء ما جاء على الأصل كالمفرد الجامد النكرة، كـ"رجل" و"فرس"؛ لأنه خف، فاحتمل زيادة التنوين، وأُلحِق به ما فرعيته اللفظ، والمعنى فيه من جهة واحدة كالتصغير، فإنه وصف في المعنى، وأمثلته فرع عن المكبر كـ"دُرَيهم"[25].

وما تعددت فرعيته من جهة اللفظ كـ"أُجَيْمَال"، فإن فيه فرعية الجمع والتصغير لفظاً، أو من جهة المعنى كـ"حائض"، فإن فيه فرعية التأنيث والوصفية معنى [ص 156]؛ لأنه لم يصر بتلك الفرعية كامل الشَّبَه بالفعل[26].

ولم ينصرف نحو "أحمد"؛ لأن فيه علتين فرعيتين مختلفتين، مرجعُ إحداهما اللفظُ -هي وزن الفعل- ، ومرجع الأخرى المعنى -وهي التعريف-، فلما كمل شَبَهُهُ بالفعل ثَقُل كَثِقَل الفعل[27]؛ لأن مدلول الفعل مركب من الحدث والنسبة، والفاعل المخصوص، بخلاف الاسم، فإنه بسيط؛ لأن مدلوله المسمى فقط، فلم يدخله الجر والتنوين، وكذا البواقي مما فيه علتان فرعيتان مختلفتا الجهة.

وقولنا: "على وجه مخصوص"؛ لأنه ليس كل ما فيه علتان فرعيتان مطلقاً يمتنع صرفه، ألا ترى نحو "قائمة" فيه الصفة والتأنيث، وهما فرعان عن الجمود والتذكير، إلا أن الواضع لم يعتبر التأنيث الذي بغير "الألف" إلا مع العلمية، لأنه لا يكون لازماً إلا معها[28].

وقولنا: "أو ما فيه علة تقوم مقام علتين"، وذلك مثل المؤنث بألف التأنيث الممدودة أو المقصورة، كـ"حمراء" و"حُبْلى"، والجمع كـ"مساجد" و"مصابيح"؛ لأن التأنيث علةٌ، وكون التأنيث لازماً للكلمة غير مفارقها بمنزلة علة أخرى، فألِفُ التأنيث إذا كانت رابعة تثبت في المفرد وجمع التكسير، نحو "حُبْلى" و"حُبالى" و"سَكْرى" و"سكارى"، وليست "التاء" كذلك، بل قد تحذف في التكسير، كـ"طلحة و"طلاح"، فلذلك منعت "الألفُ" الصرفَ وحدها، ولم تمنع "التاء" إلا مع سبب وهو العلمية.

قال أهل الفن: لزوم الشيء كوجود مثله، ونحو "مساجد" و"مصابيح" كـ"دراهم" و"دنانير" كونه على صفة منتهى الجموع، أي على صفة يمتنع جمعها جمع تكسير بمنزلة علة أخرى، وفي "النكت على اللمحة" لابن هشام[29]: "نحو "مساجد" لا نظير له في الآحاد، هو منزل عندهم منزلة جمعيْن؛ لأنه جمع انتهت إليه الجموع ووقفت عنده، فلم تجاوزه، فكأنه جمع مرتيْن"[30].

وأمثلة ما يمتنع من الصرف على الترتيب المذكور في البيت[31]: مساجد، أحمدَ، عمَر، فإنه معدول عن "عامر"، و"سحَر" إذا أردت سحر يوم بعينه؛ لأنه معدول عن الألف واللام، فصار كالعَلَم؛ لأن الأصل أن يتعرف بـ "ال"، نحو: جئت يوم الجمعة سحرَ، والمانع العدلُ والتعريف[32].

وفاطمة وطلحة وحمراء وحبلى وزينب وعقرب، وهو المؤنث في المعنى دون اللفظ، فلا ينصرف؛ لاجتماع التعريف والتأنيث المعنوي، ومعدي كرب، وعمران وسكران وإبراهيم وإسماعيل وأحمر وأفضل.

وما كان مثل ما ذكر، فإن جرَّه بالفتحة نحوُفحيوا بأحسن منها[33]، إلا إن أضيف نحوُفي أحسن تقويمٍ[34]، أو دخلته "ال" معرفة كانت نحو:ُوأنتم عاكفون في المساجدَ[35]، أو موصولة، نحو:ُكالأعمى والأصمَّ[36]، أو زائدة كقوله:

رَأَيْتُ الوَلِيدَ بْنَ الْيَزِيدِ مُبَارَكاً***شَدِيداً بِأَعْبَاءِ الخلَافَةِ كَاهِلُهُ[37]

[ص 157] انصرف؛ لأن الإضافة والألف واللام يخرجانه عن شبه الفعل؛ لأنهما من خواص الأسماء[38].

والحاصل أن الاسم ضربان: متمكن، وهو المعرب، مشتق من الإعراب، والإعراب في اللغة: مصدر أعرب بمعنى أبان، أي أظهر أو حسَّن أو غيَّر، وأما في الاصطلاح ففيه مذهبان[39]:

أحدهما: أنه لفظي، واختاره ابن مالك[40]، ونسبه إلى المحققين، وعرَّفه في "التسهيل" بقوله: "ما جيء به لبيان مقتضى العامل من حركة أو حرف أو سكون أو حذف"[41]، فهو عنده أثرٌ ظاهرٌ يجلبه العامل في آخر الكلمة.

قوله: "لبيان مقتضى العامل"، أي مطلوبه، فالعامل كـ "جاء" و"الباء"، والمقتضى الفاعلية والمفعولية، والإضافة، والإعراب الذي يبين هذا المقتضِي الرفعُ والنصبُ والجرُ[42].

وقوله: من حركة إلخ، بيان لـ "ما"[43].

والثاني: إنه معنوي، والحركات دلائل عليه، واختاره "الأعلم"[44] وكثيرون كأبي حيان[45] وتلميذه "ابن آجُروم"[46]، وهو ظاهر مذهب "سيبويه"[47]، وعرَّفوه: بأنه تغيير أواخر الكلم لاختلاف العوامل الداخلة عليه لفظاً أو تقديراً[48].

قوله: تغيير، أورد عليه: أن التغيير فعل الفاعل، فهو وصفٌ له، فلا يصح حمله على الإعراب الذي هو وصف للكلمة. وأجيب: بأن المراد به المعنى الحاصل بالمصدر، وهو التغيُّر الذي هو أثر التغيير.[49]

والمراد بالكلم هنا: الاسم المتمكن، والفعل المضارع الذي لم يتصل بآخره نون الإناث، ولم تباشره نون التوكيد.

وقوله: "العوامل"، جمع عامل، وهو ما به يَتَقوَّم -بفتح الياء-، أي يحصل، ويوجد المعنى المقتضي للإعراب، ونعني بالتقوُّم: نحواً من قيام العرض بالجوهر. والمعنى المقتضي للإعراب: هو الفاعلية، وما ألحق به كالنائب والمبتدأ والخبر، وما حُمِل عليها كالفعل [المضارع المرفوع، والمفعولية وما ألحق بها كالحال والتمييز وغيرهما، وما حمل عليها كالفعل][50] المضارع المنصوب، والإضافة وما ألحق بها، وهو المجرور بحرف من حروف الجر[51].

وحروف الجر تسمى حروف الإضافة؛ لأنها تضيف معاني الأفعال إلى الأسماء، [فلذلك لا بد أن يكون مدخولها أسماء[52]، ومتعلقها إما فعل أو شِبْهُ فعل][53]، فالمعنى المذكور كالأعراض قائم بالكلمة بسبب توسط العامل، والموجِد للمعاني المتكلم، والآلة العامل، والمحل الاسم مثلاً، وكذا الموجِدُ لعلامات هذه المعاني هو المتكلم، لكن النحاة جعلوا الآلة كأنها الموجِدة للمعاني ولعلاماتها، فالعوامل في كلام العرب علامات لتأثير المتكلم لا مؤثرات، فنسبة التأثير والعملِ لها حقيقة عرفية نحوية، قال الرضي[54]: "محدثُ هذه المعاني هو المتكلم، وإنما نسب الإحداث للعامل؛ [ص 158] لكونه هو السبب للعلامة والمعنى"[55].

وقوله: المقتضي للإعراب، أي الطالب، وبعبارة: ومعنى الفاعلية والمفعولية والإضافة: كون الكلمة عمدة أو فضلة أو مضافاً إليها[56].

وأقسام الإعراب أربعة: رفع ونصب وخفض وجزم، فهذه ألقاب الإعراب، والضم والفتح والكسر والسكون ألقاب البناء، ولوقوع الرفع على الضم والحروف كان أعم من الضم، ولكون الضمِّ يكون عَلَماً للعمدة، وقد لا يكون، صار أعم أيضاً من الرفع، وكذا الكلام في النصب والخفض، فعند الإطلاق الضم والفتح والكسر والسكون ألقاب البناء عند البصريين، ومع القرينة تطلق على حركات الإعراب، والكوفيون يطلقون أحد النوعين على الآخر مطلقا[57].

وحاصل الفرق بين ألقاب الإعراب وألقاب البناء: أن الرفع والنصب والخفض والجزم مصادر دالة على العوامل، فقولنا مثلا: رفع، أي لاقتضائه رافعا، وكذا في البواقي، فالمراد المصدر، أي رفعك الكلمة أو نصبها إلخ، وليس المراد الرفعة التي هي الحركة؛ لأنها لا تشمل الحروف كـ"الواو" و"الألف والنون"،

وكذا تقول في البواقي، والضم والفتح والكسر والسكون أسماء، أي أن ألقاب البناء مصادر نقلت فجعلت أعلاماً على حركة البناء، وألقاب الإعراب بقيت مصادر على أصلها.

والتحقيق أن ذلك اصطلاح، وله سرٌّ، كما قال السيرافي[58]: "إنك متى سمعت بعد معرفة الاصطلاح الضم علمت أنه بلا عامل، وإذا سمعت الرفع علمت أنه بعامل"[59]، ففيه اختصار قولك: هذه حركة بعامل وتزول، وهذه حركة بلا عامل، ولا تزول.

والحركات في الحقيقة أبعاض حروف العلة، فضم الحرف الإتيان بعده - بلا فصل- ببعض الواو، وفتحه الإتيان بعده بشيء من الألف، وكسره الإتيان بعده بشيء من الياء، فالحركة والسكون من أوصاف الأجسام، فلا تحل الأصوات في الحقيقة، لكن لما كانت[60] تأتي عقب الحرف بلا فصل ببعض حروف المدِّ، وأنها من فرط اتصالها به يتوهم أنها معه، سمي الحرف متحركاً، فإذا أشبعت الحركة، وهي بعض حروف المد صارت حرف مدٍّ تامٍّ[61].

قال ابن جني[62] في "سر الصناعة": "الحركات أبعاض حروف المد، وهي ثلاثة، فكانت الحركات ثلاثة، ولذا كان المتقدمون يجعلون الفتحة ألفاً صغيرة، والكسرة ياء صغيرة، والضمة واواً صغيرة، وقد كانوا في ذلك على طريق مستقيم، فذلك يدل على أن الحركات أبعاض لهذه الحروف، ولذلك إذا أشبعت واحدة من الحركات [ص 159] حدث بعدها الحرف الذي هي بعضه"[63]. اهـ كلامه.

وإنما سمي الرفع رفعاً؛ لأنك إذا ضممت العضلتين، أعني الشفتين لإخراج هذه الحركة ارتفعتا عن مكانهما، فالرفع من لوازم هذا الضم، فسميت حركة البناء ضماً، وحركة الإعراب رفعاً، وكذا نصب الفم تابع لفتحه، كأنَّ الفم شيء ساقط فَنَصَبتَه، أي أقمته لفتحك إياه، فسميت حركة البناء فتحاً، وحركة الإعراب نصباً، وكذا جرُّ فكك الأسفل، وخفضُه تابع لكسره، كأن الفك شيء كسر وسقط وهوى إلى أسفل، فجررته وخفضته لكسرك إياه، فسميت حركة البناء كسراً، وحركة الإعراب جراً وخفضاً؛ لأنهما أظهر وأوضح في المقصود من صورة الفم من الكسر، ثم الجزم بمعنى القطع والوقف، والسكون وحذف الحرف للجازم كالشيء القاطع للحركة والحرف، فسمي الإعراب جزماً والبناء وقفاً وسكوناً[64].

وبعبارة: الضمة عبارة عن تحريك الشفتين بالضم عند النطق بالحرف، فيحدث من ذلك صوت خفي مقارن للحرف، إن امتد كان واواً، وإن قصر كان ضمة. والفتحة: عبارة عن فتح الشفتين عند النطق بالحرف أيضاً، فيحدث من ذلك صوت خفي مقارن للحرف، إن امتد كان ألفاً، وإن قصر كان فتحة. وكذا القول في الكسرة. والسكون: عبارة عن خلو العضو من الحركات عند النطق بالحرف. ولا يحدث عند النطق بالحرف صوت، فينجزم عند ذلك، أي ينقطع، فلذلك سمي جزماً باعتبار انجزام الصوت، وهو انقطاعه، وسكوناً اعتباراً بالعضو[65].

فقولنا: ضم وفتح وكسر وسكون هو من صفات العضو.

وقولنا: رفع ونصب وخفض وجزم من صفات الصوت، فسمَّى "سيبويه" حركات الإعراب رفعاً ونصباً وخفضاً وجزماً؛ لأن الإعراب لا يكون إلا بسبب، وهو العامل كما أن هذه الصفات إنما تكون بسبب، وهو حركة العضو، وسمَّى حركات البناء ضماً وفتحاً وكسراً ووقفاً وسكوناً؛ لأنه لا يكون بسبب، أعني بعامل، كما أن هذه الصفات يكون وجودها بغير آلة، ففي التسمية مناسبة لا تخفى[66].

وقوله: لفظاً أو تقديراً، إن رجع إلى العوامل، كما في "جاء زيد"، فوجود العامل هنا لفظاً أو تقديراً، كما في "زيداً ضربته"، فلا إشكال، وإن رجع إلى الإعراب، فالتغيير لفظاً، كما في "زيد"، وتقديراً كما في "الفتى"، [ص 160] أَشْكَلَ كونه ظاهراً مع أن المعنوي لا يظهر ولا يصح إلا على مجاز الحذف، أي

علامته، أو لما ظهرت علامته عُدَّ كأنه ظاهر، فهو من بابُ عيشة راضية[67]، على معنى: راضٍ صاحبها[68]، والمذهب الأول أقرب للصواب؛ لأن المذهب الثاني يقتضي أن التغيير الأول، أي الانتقال من الوقف إلى الرفع ليس إعراباً؛ لأن العوامل لم تختلف بعد[69]، أي الآن، أي حين التغيير الأول؛ لأن حقيقة اختلاف الأشياء: أن يخلف كل منها الآخر[70].

وغير متمكن، وهو المبني، مشتق من البناء، والبناء في اللغة: وضع شيء على صفة يراد بها الثبوت، وأما في الاصطلاح: فقال في "التسهيل"[71]: "ما جيء به لا لبيان مقتضى العامل من شِبْه الإعراب، وليس حكاية أو إتباعاً أو نقلاً أو تخلصاً من سكونيْن"[72].

قوله: لا لبيان مقتضى الإعراب، خرج به الإعراب.

وقوله: من شِبْه الإعراب -بكسر فسكون أو بفتحتين-، أي مشابهه في كون كلٍّ حركةً أو سكوناً أو حرفاً أو حذفاً. و"من" بيان لـ "ما".

وقوله: وليس، أي ما جيء به[73].

وقوله: حكاية إلخ، أي لأجل الحكاية، كما في "من زيداً"؟ حكاية لمن قال: "رأيتُ زيداً". أو الإتباع كما في "الحمدِ لله" - بكسر الدال- إتباعاً لكسر اللام، أو النقل، كما في ُمنُ اوتي كتابه بيمينهٔ[74]، بنقل ضمة الهمزة إلى النون، أو التخلص من التقاء الساكنين، كما في: "اضربِ الرجل"، فهذه الحركات ليست إعراباً ولا بناء، بل حركة الإعراب والبناء مقدَّرتان منع من ظهورهما هذه الحركات، فعلى هذا هو لفظي.

وقيل: هو لزوم آخر الكلمة حركة أو سكوناً لغير عامل أو اعتلال.

قوله: أو اعتلال، خرج به نحو "الفتى"، وعلى هذا هو معنوي، والمناسبة في التسمية على المذهبين فيهما ظاهرة[75].

وسبب البناء شِبْهُ الحرف في وضعه كالضمائر، أو معناه كأسماء الشروط والاستفهام، وكأسماء الإشارات؛ لأنها أشبهت حرفاً معدوماً كان من حق العرب أن تضعه فلم تضعه؛ لأن الإشارة معنىً من المعاني التي من حقها أن تؤدى بالحروف، كالخطاب ونحوه مما تقدم، أو استعماله كأسماء الأفعال، أو افتقاره كالموصولات، أو لفظه كـ "حاشا" الاسمية، و"مذ" و"منذ" الاسميتين.

والمتمكن قسمان: متمكن أمكن، وهو المنصرف، ومتمكن غير أمكن، وهو الذي لا ينصرف لشبه الفعل في كونه فرعاً من جهتين مختلفتين، أو من جهة تقوم مقام جهتين:

- ما لم يضف أو يكُ بعد "ال"-[76]. كما تقدم.

انتهى ما التقطه وقيَّده كاتبه محمد السعيد بن محيي الدين عام (1268 هـ)؛ تقريباً وتسهيلاً للمسألة التي كنت أستهوِلها لنفسي وأبنائي، أقرَّ الله بهم العين بجاه سيد الأولين والآخرين، وجعلهم للعلوم من الوارثين، وآخر دعوانا إن الحمد لله رب العالمين. الله الله ربي لا أشرك به شيئاً، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، ونحن أسرى بمدينة "أنبواز" عند الفرنسيس دمرهم الله آمين.

خاتمة:

توصل الباحث في هذا البحث إلى جملة من النتائج منها:

- ألف الإمام محمد السعيد بن محيي الدين الجزائري هذه الرسالة سنة (1268 هـ) وهو في سجن "أمبواز" مع أخيه الأمير عبد القادر وبقية عائلتهم.
- أكثر اعتماد الإمام محمد سعيد في تأليف هذه الرسالة كان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك بحاشية الصبان عليه، واستفاد أيضا من مراجع أخرى.

- لم يحظ هذا المخطوط بالدراسة والتحقيق من قبل، كما هو شأن أكثر مؤلفات الإمام محمد السعيد بن محيي الدين الجزائري.
- تبوّأ المؤلِّف (رحمه الله) مكانة علمية رفيعة، وحظي بثناء العلماء عليه.
- خلّف العلامة محمد السعيد مؤلَّفات كثيرة في فنون شتّى، أكثرها محفوظ بمجموع بدار الكتب القطرية، وهو بخط يده (رحمه الله).

وفي الختام فإن الباحث يوصي المحققين المهتمين بتراث علماء الجزائر بخاصة بالمبادرة في إخراج التراث الدفين للإمام محمد السعيد بن محيي الدين الجزائري (رحمه الله).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

قائمة المصادر والمراجع:

- ابن آجروم: محمد بن محمد بن داود الصنهاجي أبو عبد الله، (ت 723 هـ)، الآجرومية، دار الصميعي، الرياض، ط1، سنة: 1419 هـ - 1998 م.
- ابن جني: عثمان أبو الفتح الموصلي، (ت 392 هـ)، تحقيق: محمد حسن إسماعيل وأحمد رشدي عامر، سر صناعة الإعراب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، سنة: 1421 هـ - 2000 م.
- ابن مالك: محمد بن عبد الله بن مالك أبو عبد الله الجياني (ت 672 هـ)، شرح الكافية الشافية، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، مركز البحث العلمي وإحياء التراث بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1، سنة: 1402 هـ - 1982 م.
- ابن مالك: محمد بن عبد الله بن مالك أبو عبد الله الجياني، (ت 672 هـ)، ألفية ابن مالك، دار التعاون، د.ت.ط.
- ابن مالك: محمد بن عبد الله بن مالك أبو عبد الله الجياني، (ت 672 هـ)، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي، بيروت، سنة: 1387 هـ - 1967 م.
- ابن مالك: محمد بن محمد الطائي بدر الدين، (ت 686 هـ)، شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، سنة: 1420 هـ - 2000 م.
- ابن هشام: عبد الله بن يوسف بن أحمد أبو محمد الأنصاري، (ت 761 هـ)، شرح اللمحة البدرية في علم اللغة العربية، تحقيق: هادي نهر، اليازوري، عمان، د.ت.ط.
- ابن يعيش: يعيش بن علي بن يعيش أبو البقاء الموصلي، (ت 643 هـ)، شرح المفصل للزمخشري، تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، سنة: 1422 هـ - 2001 م.
- الأزهري: خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي، (ت 905 هـ)، شرح التصريح على التوضيح، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، سنة: 1421 هـ - 2000 م.
- الأشموني: علي بن عيسى أبو الحسن نور الدين، (ت 900 هـ)، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، سنة: 1419 هـ - 1998 م.
- البيطار: عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم، (ت 1355 هـ)، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، دار صادر، بيروت، سنة: 1413 هـ.
- التويجني: عبد الرحمان بن عبد الله (ت ق 11 هـ)، عقد الجمان النفيس في ذكر الأعيان من أشراف غريس، دار الخليل القاسمي، الجزائر، سنة: 1425 هـ.
- الجزولي: عيسى بن عبد العزيز بن يَلْلَبَخْت أبو موسى البربري، (ت 607 هـ)، المقدمة الجزولية في النحو، تحقيق: شعبان عبد الوهاب محمد، مطبعة أم القرى، د.ت.ط.
- الحصني: محمد أديب آل تقي الدين، (ت 1358 هـ)، منتخبات التواريخ لدمشق، دار البيروني، بيروت، سنة: 2002 م.
- الخاني: محمد بن عبد الله بن مصطفى، (ت 1279 هـ)، المواقف في التصوف، دار اليقظة العربية، دمشق، سنة: 1967 م، 1390/3.

- الرضي: محمد بن الحسن الأستراباذي، (ت بعد 686 هـ)، شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، تحقيق: حسن بن محمد بن إبراهيم الحفظي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، د.ت.ط.
- الزركلي: خير الدين بن محمود بن محمد الدمشقي، (ت 1396 هـ)، الأعلام، دار العلم للملايين، ط15، سنة: 2002 م.
- سعد الله: أبو القاسم، (ت 1435 هـ)، تاريخ الجزائر الثقافي، دار البصائر، الجزائر، سنة: 2007 م.
- السهيلي: عبد الرحمان بن عبد الله بن أحمد أبو القاسم، (ت 581 هـ)، نتائج الفكر في النحو، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، سنة: 1412 هـ - 1992 م.
- السيرافي: الحسن بن عبد الله بن المرزبان أبو سعيد، (ت 368 هـ)، شرح كتاب سيبويه، تحقيق: أحمد حسن مهدلي وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، سنة: 2008 م.
- السيوطي: عبد الرحمان بن أبي بكر جلال الدين، (ت 911 هـ)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا.
- الشطي: محمد جميل، (ت 1378 هـ)، روض البشر في أعيان دمشق في القرن الثالث عشر، دار اليقظة العربية، دمشق، سنة: 1323 هـ.
- الصبان: محمد بن علي أبو العرفان، (ت 1206 هـ)، حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، سنة: 1417 هـ - 1997 م.
- الغريسي: الطيب بن مختار، (ت 1320 هـ)، القول الأعم في أنساب قبائل الحشم، دار الخلدونية التلمسانية، الجزائر، د.ت.ط.
- الفاكهي: عبد الله بن أحمد المكي، (ت 972 هـ)، شرح كتاب الحدود في النحو، تحقيق: المتولي رمضان أحمد الدميري، مكتبة وهبة، القاهرة، ط2، سنة: 1414 هـ - 1993 م.
- خلدون بن مكي الحسني، البارق السني من حياة مكي الحسني، دار البينة، دمشق، سنة: 1430 هـ.
- محمد باشا بن الأمير عبد القادر، (ت 1331 هـ)، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، المطبعة التجارية، الإسكندرية، سنة: 1331هـ.

الهوامش:

[1]- ينظر: التويجني: عبد الرحمان بن عبد الله (ت ق 11 هـ)، عقد الجمان النفيس في ذكر الأعيان من أشراف غريس، دار الخليل القاسمي، الجزائر، سنة: 1425 هـ، ص 14-15؛ البيطار: عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم، (ت 1355 هـ)، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، دار صادر، بيروت، سنة: 1413 هـ، 884/2؛ محمد باشا بن الأمير عبد القادر، (ت 1331 هـ)، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، المطبعة التجارية، الإسكندرية، سنة: 1331هـ، 297/2.

[2]- ينظر: الغريسي: الطيب بن مختار، (ت 1320 هـ)، القول الأعم في أنساب قبائل الحشم، دار الخلدونية التلمسانية، الجزائر، د.ت.ط، ص 15.

[3]- ينظر: خلدون بن مكي الحسني، البارق السني من حياة مكي الحسني، دار البينة، دمشق، سنة: 1430 هـ، ص 20.

[4]- ينظر: المرجع السابق، ص 23-25.

[5]- ينظر: الخاني: محمد بن عبد الله بن مصطفى، (ت 1279 هـ)، المواقف في التصوف، دار اليقظة العربية، دمشق، سنة: 1967م، 1390/3.

[6]- ينظر: الشطي: محمد جميل، (ت 1378 هـ)، روض البشر في أعيان دمشق في القرن الثالث عشر، دار اليقظة العربية، دمشق، سنة: 1323 هـ، 213؛ سعد الله: أبو القاسم، (ت 1435 هـ)، تاريخ الجزائر الثقافي، دار البصائر، الجزائر، سنة: 2007 م، 57/4، 565/5-566، 122/7.

[7]- ينظر: خلدون بن مكي الحسني، البارق السني من حياة مكي الحسني، ص 435.

[8]- ينظر: خلدون بن مكي الحسني، البارق السني من حياة مكي الحسني، ص 23-25؛ الحصني: محمد أديب آل تقي الدين، (ت 1358 هـ)، منتخبات التواريخ لدمشق، دار البيروني، بيروت، سنة: 2002 م، 696/2؛ مجموع المخطوطات بدار الكتب القطرية رقم: (24/10/117).

[9]- ينظر: خلدون بن مكي الحسني، البارق السني من حياة مكي الحسني، ص 23-25.

[10]- ابن آجروم: محمد بن محمد بن داود الصنهاجي أبو عبد الله، (ت 723 هـ)، الآجرومية، دار الصميعي، الرياض، ط1، سنة: 1419 هـ - 1998 م، ص 7.

[11]- ينظر: الأشموني: علي بن عيسى أبو الحسن نور الدين، (ت 900 هـ)، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، سنة: 1419 هـ - 1998 م، 134/3؛ الأزهري: خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي، (ت 905 هـ)، شرح التصريح على التوضيح، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، سنة: 1421 هـ - 2000 م، 315/2، بتصرف.

[12]- ينظر: ابن مالك: محمد بن عبد الله بن مالك أبو عبد الله الجياني (ت 672 هـ)، شرح الكافية الشافية، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، مركز البحث العلمي وإحياء التراث بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1، سنة: 1402 هـ - 1982 م، 1434/3، بتصرف، ولفظه: "سمي منصرفاً؛ لانقياده إلى ما يصرفه من عدم تنوين إلى تنوين، ومن وجه من وجوه الإعراب إلى غيره"، وتجدر الإشارة إلى أن الشيخ محمد سعيد كان يتصرف في النصوص، وهو هنا قريب مما ذكره الأشموني، ينظر: شرح الأشموني، 134/3.

[13]- ينظر: الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، 31/1؛ الأزهري، شرح التصريح على التوضيح، 316/2.

[14]- ينظر: الأزهري، شرح التصريح على التوضيح، 316/2.

[15]- ينظر: الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، 133/3.

[16]- ينظر: المرجع السابق، 43/1.

[17]- ينظر: المرجع السابق، 44/1.

[18]- ينظر: المرجع السابق؛ الأزهري.

[19]- ينظر: ابن مالك: محمد بن محمد الطائي بدر الدين، (ت 686 هـ)، شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، سنة: 1420هـ - 2000م، 450/1؛ الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، 134/3.

[20]- ينظر: ابن مالك، شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، 450/1؛ الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، 135/3.

[21]- هو: محمّد بن إبراهيم بن محمّد بن أبي نصر، الإمام أبو عبد الله بهاء الدّين ابن النّحاس الحلبي النّحويّ، شيخ الديار المصرية في علم اللّسان، ولد سنة 627 هـ بحلب، وأخذ العربيّة عن جمال الدين محمد ابن عمرون، والقراءات عن الكمال الضّرير، دخل مصر، وأخذ عن بقايا شيوخها، ثمّ جلس للإفادة، وتخرج به جماعة من الأئمّة وفضلاء الأدب، توفي سنة 698هـ بالقاهرة، لم يصنف شيئا إلا ما أملاه شرحا لكتاب "المقرب".

ينظر: السيوطي: عبد الرحمان بن أبي بكر جلال الدين، (ت 911 هـ)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، 13/1.

[22]- نسبه لابن النحاس خالد الأزهري، ينظر: الأزهري، شرح التصريح على التوضيح، 84/1.

[23]- ينظر: الجزولي: عيسى بن عبد العزيز بن يَلْبَخْت أبو موسى البربري، (ت 607 هـ)، المقدمة الجزولية في النحو، تحقيق: شعبان عبد الوهاب محمد، مطبعة أم القرى، د.ت.ط.، ص 207.

[24]- ما بين [ ] وجد في هامش النسخة بخط مغاير.

[25]- ينظر: ابن مالك، شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، 450/1؛ الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، 135/3.

[26]- المرجع السابق.

[27]- المرجع السابق.

[28]- ينظر: الفاكهي: عبد الله بن أحمد المكي، (ت 972 هـ)، شرح كتاب الحدود في النحو، تحقيق: المتولي رمضان أحمد الدميري، مكتبة وهبة، القاهرة، ط2، سنة: 1414 هـ - 1993 م، ص 124 - 125.

[29]- هو: عبد الله بن يوسف بن أحمد، الإمام أبو محمد جمال الدّين ابن هشام المصري الأنصاري النّحويّ، ولد سنة 708 هـ، وأخذ العربيّة عن الشهاب عبد اللطيف بن المرحل وغيره، وقرأ القرآن على ابن السراج، ثمّ تصدر لنفع طلبة العلم، توفي سنة 761هـ، صنف كتبا كثيرة في علوم اللغة، منها مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، وأوضح المسالك شرح ألفية ابن مالك، وغيرها.

ينظر: السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، 68/2.

[30]- المطبوع باسم: شرح اللمحة البدرية في علم اللغة العربية؛ ينظر: ابن هشام: عبد الله بن يوسف بن أحمد أبو محمد الأنصاري، (ت 761 هـ)، شرح اللمحة البدرية في علم اللغة العربية، تحقيق: هادي نهر، اليازوري، عمان، د.ت.ط.، 285/1.

[31]- يقصد البيت: اجْمَعْ وَزِنْ عَادِلاً أَنِّثْ بِمَعْرِفَةٍ *** رَكِّبْ وَزِدْ عُجْمَةً فَالوَصْفُ قَدْ كَمُلاَ.

[32]- ينظر: ابن مالك، شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، 466/1؛ الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، 162/3-163.

[33]- جزء من الآية 86 من سورة النساء.

[34]- جزء من الآية 4 من سورة التين.

[35]- جزء من الآية 187 من سورة البقرة.
[36]- جزء من الآية 24 من سورة هود.
[37]- نسبه ابن يعيش لابن ميادة، ينظر: ابن يعيش: يعيش بن علي بن يعيش أبو البقاء الموصلي، (ت 643 هـ)، شرح المفصل للزمخشري، تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، سنة: 1422 هـ - 2001 م، 135/1.
[38]- ينظر: الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، 73/1.
[39]- ينظر: الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، 41/1.
[40]- هو: محمد بن عبد الله بن عبد الله، العلامة أبو عبد الله جمال الدّين ابن مالك الطائي الجياني الأندلسي النّحويّ، ولد سنة 600 هـ، وأخذ العربيّة عن ابن عمرون وغيره، ثمّ تصدر لإقراء العربية، توفي سنة 672 هـ، صنف كتبا كثيرة في علوم اللغة، منها شرح التسهيل، والألفية، وغيرها.
ينظر: السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، 130/1.
[41]- ينظر: ابن مالك: محمد بن عبد الله بن مالك أبو عبد الله الجياني، (ت 672 هـ)، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي، بيروت، سنة: 1387 هـ - 1967 م، ص 7.
[42]- ينظر: الصبان: محمد بن علي أبو العرفان، (ت 1206 هـ)، حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، سنة: 1417 هـ - 1997 م، 72/1.
[43]- ينظر: الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني، 72/1.
[44]- هو: يوسف بن سليمان بن عيسى النّحويّ المعروف بـ "الأعلم"، ولد سنة 410 هـ، وأخذ العربيّة عن إبراهيم الإفليلي وغيره، ثمّ صارت إليه الرحلة في زمانه، توفي سنة 476 هـ.
ينظر: السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، 356/2.
[45]- هو: محمد بن يوسف بن علي أبو حيان النفزي الأندلسي النّحويّ، ولد سنة 654 هـ بغرناطة، وأخذ العربيّة عن أبي الحسن الأبذي وأبي جعفر بن الزبير، وغيرهما، وأخذ عنه أكابر عصره، ألف كتبا كثيرة، منها: التذييل والتكميل في شرح التسهيل، والتذكرة في العربية، وغيرها، توفي سنة 745 هـ.
ينظر: السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، 280/1.
[46]- هو: محمد بن محمد بن داود أبو عبد الله الصنهاجي النّحويّ المشهور بـ "ابن آجروم"، ولد سنة 672 هـ، وأخذ العربيّة عن أبي حيان، وغيره، ألف المقدمة المشهورة بالآجرومية، توفي بفاس سنة 723هـ.
ينظر: السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، 238/1.
[47]- هو: عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشر النّحويّ إمام البصريين، ولد سنة بالبصرة، وأخذ العربيّة عن الخليل بن أحمد الفراهيدي، وأبي الخطاب الأخفش، وغيرهما، ألف "الكتاب" وهو أعظم مؤلف في النحو والصرف، اختلفوا في وفاته على أقوال منها: 180 هـ، 161 هـ، 194 هـ.
ينظر: السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، 229/2.
[48]- ينظر: الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، 41/1.
[49]- ينظر: الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني، 72/1.
[50]- ما بين [ ] وجد في هامش النسخة بخط مغاير.
[51]- ينظر: الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني، 72/1.
[52]- ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، 454/4.
[53]- ما بين [ ] وجد في هامش النسخة بخط مغاير.
[54]- هو: محمد بن الحسن الأستراباذي النحوي المعروف بـ "الرضي"(من أهل أستراباذ وهي من أعمال طرستان)، اشتهر بكتابه الوافية في شرح الكافية لابن حاجب، توفي بعد 686هـ.
ينظر: الزركلي: خير الدين بن محمود بن محمد الدمشقي، (ت 1396هـ)، الأعلام، دار العلم للملايين، ط15، سنة: 2002م، 86/6.
[55]- ينظر: الرضي: محمد بن الحسن الأستراباذي، (ت بعد 686 هـ)، شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، تحقيق: حسن بن محمد بن إبراهيم الحفظي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 52/1.
[56]- ينظر: الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني، 72/1.
[57]- ينظر: الرضي، شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، 61/1.
[58]- هو: الحسن بن عبد الله بن المرزبان أبو سعيد السيرافي النّحويّ، إمام الأئمة، ولد بـ "سيراف" قبل سنة 270 هـ، وأخذ العربيّة عن ابن دريد وابن السراج، وغيرهما، ألف كتبا كثيرة، أشهرها: شرح كتاب سيبويه، توفي ببغداد سنة 368 هـ.
ينظر: السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، 507/1.

[59]- ينظر: السيرافي: الحسن بن عبد الله بن المرزبان أبو سعيد، (ت 368 هـ)، شرح كتاب سيبويه، تحقيق: أحمد حسن مهدلي وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، سنة: 2008 م، 49/1، بتصرف.

[60]- في الأصل: كنت. والمثبت هو الصواب.

[61]- ينظر: الرضي، شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، 60/1.

[62]- هو: عثمان بن جني أبو الفتح النّحويّ، إمام الأئمة، ولد قبل سنة 330 هـ، وأخذ العربيّة عن أبي علي الفارسي، وغيره، تتلمذ عليه عبد السلام البصري، وأبو الحسن السمسمي، ترك مصنفات عديدة، منها: الخصائص في النحو، سر الصناعة، وغيرها، توفي سنة 392 هـ.
ينظر: السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، 132/2.

[63]- ينظر: ابن جني: عثمان أبو الفتح الموصلي، (ت 392 هـ)، سر صناعة الإعراب، تحقيق: محمد حسن إسماعيل وأحمد رشدي عامر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، سنة: 1421 هـ - 2000 م، 33/1-34، نقله مختصرا، ولفظه: "اعلم أن الحركات أبعاض حروف المد واللين، وهي الألف والياء والواو، فكما أن هذه الحروف ثلاثة، فكذلك الحركات ثلاث، وهي الفتحة، والكسرة، والضمة، فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو، وقد كان متقدمو النحويين يسمون الفتحة الألف الصغيرة، والكسرة الياء الصغيرة، والضمة الواو الصغيرة، وقد كانوا في ذلك على طريق مستقيمة، ألا تري أن الألف والياء والواو اللواتي هن حروف نوام كوامل، قد تجدهن في بعض الأحوال أطول وأتم منهن في بعض، وذلك قولك يخاف وينام، ويسير ويطير، ويقوم ويسوم، فنجد فيهن امتدادا واستطالة ما، فإذا أوقعت بعدهن الهمزة أو الحرف المدغم، ازددن طولا وامتدادا، وذلك نحو: يشاء ويداء ويسوء ويهوء ويجيء ويفيء وتقول مع الإدغام شابة ودابة، ويطيب بكر، ويسير راشد، وتمود الثوب، وقد قوص زيد بما عليه، أفلا ترى إلى زيادة المد فيهن بوقوع الهمزة والمدغم بعدهن، وهن في كلا موضعيهن يسمين حروفا كوامل، فإذا جاز ذلك فليست تسمية الحركات حروفا صغارا بأبعد في القياس منه. ويدلك على أن الحركات أبعاض لهذه الحروف ".

[64]- ينظر: الرضي، شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، 60/1-61.

[65]- ينظر: السهيلي: عبد الرحمان بن عبد الله بن أحمد أبو القاسم، (ت 581 هـ)، نتائج الفكر في النحو، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، سنة: 1412 هـ - 1992 م، 67/1.

[66]- ينظر: السيرافي، شرح كتاب سيبويه، 21/1-22.

[67]- جزء من الآية 21 من سورة الحاقة.

[68]- ينظر: الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني، 74/1.

[69]- ينظر: الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، 41/1.

[70]- ينظر: الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني، 74/1.

[71]- ينظر: ابن مالك، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ص 10.

[72]- ينظر: الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، 41/1.

[73]- ينظر: الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني، 74/1.

[74]- جزء من الآية 19 من سورة الحاقة.

[75]- ينظر: الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني، 75/1.

[76]- هذا عجز بيت من ألفية ابن مالك، ينظر: ابن مالك: محمد بن عبد الله بن مالك أبو عبد الله الجياني، (ت 672 هـ)، ألفية ابن مالك، دار التعاون، د.ت.ط، ص 12. تمامه:
وجرّ بالفتحة ما لا ينصرف *** ما لم يضف أو يك بعد أل ردف.